

أولاً:

فَعَنْ أَبِي وَمِنَ الْإِيمَانِ هَذِهِ الْمُقْوَلَةُ لَا تَصْحُ مُطْلَقاً، فَهِيَ قَدْحٌ فِي الدِّينِ لَأَنَّ الدِّينَ كُلُّهُ حَيَاءٌ فَهُوَ مِنْ وَحْيِ السَّمَاوَاتِ
الْإِيمَانُ بِضَعْفٍ) وَفِي رَوْاْيَةِ (الْإِيمَانُ بِضَعْفٍ وَسَعْوَنَ شَعْبَةُ، وَالْحَيَاءُ شَعْبَةُ مِنَ الْإِيمَانِ، قَالَ: (عَنْ هَرِيرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ
وَسَعْوَنَ - أَوْ بِضَعْفٍ وَسَعْوَنَ - شَعْبَةَ، فَأَفْضَلُهُمَا قَوْلُ لَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهُمَا إِمَاطَةُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شَعْبَةُ مِنَ
الْإِيمَانِ) رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(وَإِذَا) : قَالَ تَعَالَى وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِالْفَضْلِ وَالْحَيَاءِ، وَهِيَ فَضْلِهِ فِي شَرَائِعِهِ مِنْ قَبْلِنَا وَشَرَعْتَنَا السَّمْحَاءِ،
(فَعَلَّوْا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمْرَنَا بِهَا ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَلَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ أَنْكَوُلُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَلَا تَعْلَمُونَ
الأعراف: 28.

فَهُوَ مِنْ صَفَاتِ النَّفْسِ الْمُحْمُودَةِ الَّتِي تَسْتَلزمُ الْاِنْصَارَفَ وَالْحَيَاءُ هُوَ خَلْقٌ يَبْعَثُ عَلَى فَعْلٍ كُلُّ مُلِحٍ وَتَرْكٍ كُلُّ قَبِحٍ ،
كَمَا إِنْ . وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ صَفَاتِ النَّفْسِ وَأَجْلُهَا وَهُوَ مِنْ خَلْقِ الْكَرَامِ وَسَمَةُ أَهْلِ الْمُرْوَةِ وَالْفَضْلِ مِنْ الْقَبَائِحِ وَتَرْكُهَا ؛
رَوَاهُ (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ حَيَّ سَيِّرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسُّرُورَ) (لَقَاءُ سَبْحَانِهِ الْحَيَاءُ صَفَةُ لِلَّهِ تَعَالَى أَبْتَهَا لِنَفْسِهِ
وَكَذَلِكَ صَفَةُ الْأَنْبِيَاءِ (أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟) (قَالَ وَصَفَةُ مِنْ صَفَاتِ الْمَلَائِكَةِ . النَّسَائِيُّ
أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذَّرَاءِ فِي خِدْرِهَا فَإِذَا رَأَيْتِهَا شَيْئاً كَانَ رَسُولُ اللَّهِ) : لَنْ أَبْيَ سَعِيدٌ قَافُعُ الْمَالِحِينِ مِنَ النَّاسِ
يَكْرِهُهُ عِرْفَانَهُ فِي وِجْهِهِ) الصَّحِيحَيْنِ.

" إنَّ مَا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ الْبَيْنَةِ الْأُولَى، إِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنُعْ مَا شَتَّتَ وَكَانَ يَقَالُ :"
إنَّ الْمَرْءَ إِذَا إِشْتَدَ وَقَالَ أَبُو حَاتَّمَ : " . الْحَيَاءُ نَظَامُ الْإِيمَانِ فَإِذَا انْحَلَّ نَظَامُ الشَّيْءِ تَبَدَّلَ مَا فِيهِ وَتَفَرَّقَ " : وَقَدْ قِيلَ
" حَيَاؤُهُ صَانَ وَدْفَنَ مَسَاوِيَهُ وَنَشَرَ مَحَاسِنَهُ "

فَالْحَيَاءُ مَلَازِمُ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ كَالظَّلِلِ لِصَاحِبِهِ وَكَحْرَارَةُ بَدْنِهِ لَأَنَّهُ جَزْءٌ مِنْ عَقِيدَتِهِ وَإِيمَانِهِ وَمِنْ هُنَا كَانَ الْحَيَاءُ خَيْرًا وَلَا
(الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلِّهِ) وَفِي رَوْاْيَةِ مُسْلِمٍ (الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ) (كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ ،

ثانيةً

أَمَا الْقَوْلُ الصَّحِيحُ هُوَ " لَا حَيَاءٌ فِي الْعِلْمِ " الَّذِي يَصْحُّ بِهِ الْعَبْدُ عَقِيْدَتَهُ وَعَبَادَتَهُ، وَيَعْرُفُ دِيْنَهُ، وَيَقْفَعُ عَلَى مَا حَرَمَهُ
الله عز وجل وأهله.

فَعَنْ زَيْنَبَ بْنَتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّهَا أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: جَاءَتْ أُمِّ سَلَمَةَ إِلَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَتْهُ عَنِ الْمَرْأَةِ
وَهَلْ تَحْتَلِمُ الْمَرْأَةَ؟، « قَلْتُ: فَضَحَّتِ النِّسَاءُ، أَرَأَتِ الْمَاءَ فَلَتَغْتَسِلْ » قَالَ: « نَعَمْ، إِذْنَرِي فِي مَا نَاهَمَا مَا يَرَى الرَّجُلُ؟
عَمَّا يَعْنِيهَا ، إِذْ رَأَتِ الْمَاءَ فَلَتَغْتَسِلَ مُنْتَصِراً لِأُمِّ سَلَمَيْمِ : بَلْ أَنْتَ تَرِتَّبُ يَدَكَ، إِنْ خَيْرٌ كُنْ لَمْ تَسْأَلْ : (قَالَ النَّبِيُّ
(الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ إِنَّمَا هُنَ شَقَّاقُ الرِّجَالِ فَمَنْ أَيْنَ يَسْبِهُنَ الْوَلَدُ؟) نَعَمْ : قَالَ وَهُلْ لِلنِّسَاءِ مَاءً؟ فَقَالَتْ أُمِّ سَلَمَةَ :
وَالترْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (نَعَمْ النِّسَاءُ نَسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْنَ الْحَيَاءَ أَنْ يَتَفَقَّهُنَ فِي الدِّينِ) رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ .
عَائِشَةَ مَدَحَتْ نَسَاءَ الْأَنْصَارِ، أَثْنَتْ عَلَيْهِنَ بِقَوْلِهِ: " نَعَمْ النِّسَاءُ نَسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْنَ الْحَيَاءَ أَنْ يَتَفَقَّهُنَ فِي الدِّينِ "
فِي هَذَا مَدْحُ لِلنِّسَاءِ الْلَّاتِي لَا يَسْتَحِينَ عَنِ تَعْلِمِ عِلْمِ الدِّينِ. لَوْ كَانَ فِيهِ ذَكْرٌ شَيْءٌ يَسْتَحِي مِنْهُ لَا يَنْبَغِي لِلنِّسَاءِ أَنْ
يَسْتَحِينَ عَنِ تَعْلِمِ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَعْلَمَهُ .

لَا يَنْالُ الْعِلْمَ مُسْتَحِنٌ وَلَا مُسْتَكْبِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " قَالَ مجَاهِدٌ

ثالثاً:

أَمَا عَنْ إِنَّ امْرَأَةَ رَاقِصَةَ تَقْدِمُ بِرَنَاجِ دِينِيِّ، فَهَذِهِ مِنَ الْعَجَابِ الَّتِي كَثُرَتْ فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَلَعْلَهُ مِنَ ارْهَصَاتِ الذُّنُوبِ
الَّذِينَ وَالْأَسْتَهْزَاءُ بِهِ، وَأَنَّ الدِّينَ أَصْبَحَ يَتَكَلَّمُ فِيهِ كُلُّ رَخِيْصَةٍ تِيْزِيَّةٍ نَرَاهَا فِي الْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وَعَلَامَةُ مِنَ عَلَامَاتِ ضَيَاعِ
وَضَيْعِ مُنْكَرٍ، وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيهِ أَهْلُ الْاِخْتِصَاصِ . بَلْ هَذَا مِنَ اشْرَاطِ السَّاعَةِ .

إِنَّ اللَّهَ لَا يَقِيْضُ الْعِلْمَ اِنْتَرَاعًا يَنْتَرِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، يَقُولُ: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ العاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

ولكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَقْبِضْ عَالَمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جَهَالًا، فَسَلَوْا فَاقْتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا رواه البخاري.

فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ مَتَّى السَّاعَةَ؟ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بِيَمِّ النَّبِيِّ وَقَالَ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّىٰ إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَيْفَةً﴾، قَالَ: فَإِذَا ضَيَّعْتَ الْأَمَانَةَ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: «هَا آنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ - أَرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ» قَالَ: «هَذَا رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ، إِذَا وَسَدَ الْأَمْرَ إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ قَالَ: «إِضَاعَتَهَا؟

(النحل: 34). وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَلَا تَعْلَمُونَ﴾: قال تعالى فهل يصح بعد هذا البيان الصريح من رب العالمين أن يسأل الناس عن دينها أهل الفجور الذين ينشرون الرذيلة والفسق بين الناس.

إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشْيَعَ الْفَاحِشَةُ فِي الدِّينِ أَمْنَوْا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا) :وقال تعالى (النور: 19 تَعْلَمُونَ

وحدث عائشة يرويه مسروق عنها قالت: " أتى النبي صلى الله عليه وسلم ناس من اليهود ، فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم ، فقال: وعليكم ، قالت عائشة: فقلت: وعليكم السام والذام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة لا أليس قد ردت عليهم الذي قالوا؟ تكوني فاحشة ، قالت: فقلت يا رسول الله أما سمعت ما قالوا: السام عليك؟ قال: قلت: وعليكم إن الله عز وجل لا يحب الفحش ولا التفحش ، فنزلت هذه الآية (وإذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله) حتى فرغ " أخرجه مسلم وأحمد في مستنه . والشاهد: قوله " إن الله عز وجل لا يحب الفحش ولا التفحش ".

رابعاً

الواجب علىولي الأمر منع مثل هذه الأمور للحفاظ على هيبة الدين وأهله، فإن من وظيفةولي الأمر وواجباته اتجاه الرعية كما قال أهل العلم منها:

حفظ الدين على أصوله المستقرة، وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه، أوضح له ¹ الحجة، وبين له الصواب، وأخذه بما يلزم من الحقوق والحدود؛ ليكون الدين محروسا من خلل، والأمة ممنوعة من زلل.

حماية البيضة والذب عن الحرير؛ ليتصرف الناس في المعيش، وينتشروا في الأسفار آمنين من تغير بنفس أو مال.²
- إقامة الحدود؛ لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك، وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك.³
- أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور، وتصفح الأحوال؛ لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة، ولا يعود على التفويف⁴ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض) :قال الله تعالى تشاغلا بلذة أو عبادة، فقد يخون الأمين ويغش الناصح، وقد

(ص:62. فاحكم بين الناس بالحق ولا تبع الهوى فيفضلك عن سبيل الله

فإن لم يفعل هذا ويؤديه على أكمل وجه فقد خان الأمانة وضيع الديانة.

ما من عبد يسترعى الله رعية، يموت يوم يموت يقول: (﴿فَعَنْ أَبِي يَعْلَمِي مَعْقِلِي بْنِ يَسَارٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَهُوَ عَاشَ لِرَعْيَتِهِ، إِلَّا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾) متفق عليه . وفي رواية: (فلم يحط بها بنصحه لم يجد رائحة الجنة). وفي (ما من أمير يلي أمر المسلمين، ثم لا يجهد لهم، وينصح لهم، إلا لم يدخل معهم الجنة) رواية لمسلم:

هذا. والله تعالى أعلى وأعلم

كاتب المقالة :
تاريخ النشر : 13/05/2018
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com